حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٦٥) ٢٠١٢/١٢/٢ م | www.al-badeel.org | Issue (65) 2/12/2012

٨٦٤ شهيداً.. وحجاب أقرب المرشحين لرئاسة "الانتقالي"

«الحر» يُخرج مطار دمشق عن «الخدمة» ويصطاد الطائرات

البديل:

احتدمت المعارك في ريف دمشق طيلة الأسبوع الماضي بين الثوار والقوات الموالية للنظام، حيث اندلعت اشتباكات عنيفة أجبرت النظام على إغلاق مطار دمشق الدولي لثلاثة أيام متتالية.

وقال ناشطون إن الثوار شنّوا هجوماً منسقاً على مواقع قوات الأسد من كافة النقاط المؤدي إلى العاصمة، وأسفرت العملية التي ما تزال مستمرة إلى إغلاق المطار، وإيقاف الرحلات الجوية. واعترف مصدر أمني من النظام بأن المطار محاصر بآلاف المسلحين، وخاصة من الجهة الشرقية.

وأفادت مصادر من الجيش الحر أن قوات الأسد سحبت القسم الأكبر من قطعاتها العسكرية في محافظة درعا لتدعيم العاصمة أمام الهجوم الحاسم للثوار على معقل النظام الذي عمد إلى قطع الاتصالات عن كافة أنحاء سوريا لثلاثة أيام متتالية. وشمل القصف بالطيران الحربي والمروحي منطقة البساتين الواقعة بين حي كفرسوسة في غرب دمشق ومدينة داريا في ريف العاصمة.

وقال دبلوماسي غربي إن النظام يهدف حالياً إلى تأمين وعزل وسط العاصمة عن المناطق الريفية التي يسيطر عليها مقاتلو الجيش الحر. واحتدمت المعارك في دير الزور، حيث انسحب النظام من حقل نفطي تحت ضربات الجيش الحر، وفقد ثلاث طائرات حربية، وعدة مروحيات في عدة مناطق بعد استخدام الثوار صواريخ موجهة، وهو ما فرض منطقة حظر طيران على مناطق واسعة من ريف حلب وإدلب.

وخرج السوريون في مظاهرات حاشدة تحت اسم «ريف دمشق.. أصابع النصر فوق القصر»، وإلى جانب المطالبة بإسقاط النظام كان واضحاً تصاعد المطالب الشعبية بإصلاح الجيش الحر، ورفعوا لافتات تندد بالمتسلقين على الثورة.

وبلغ عدد الشهداء خلال الأسبوع الماضي ٨٦٤ شهيداً. وفي حلب، شنّ الثوار هجوماً على مدرسة المشاة، وسيطروا على قسمها الشرقي، حيث اندلعت معارك طاحنة، اضطر خلالها النظام إلى الانسحاب من حقل الرمي، والتحصن داخل أسوار الموقع العسكري الذي يعتبر الأخير في ريف حلب الشمالي.

سياسياً، اقترب الائتلاف الوطني من اختيار رياض حجاب رئيس وزراء لقيادة حكومة انتقالية، بعد محادثات استمرت ثلاثة أيام في القاهرة.

وقال مندوبون إن حجاب هو أقوى مرشح لهذا المنصب. إلى ذلك، أكد مسؤولون أميركيون أن الولايات المتحدة تقترب من الاعتراف بالائتلاف الوطني ممثلا شرعيا للشعب السوري، بمجرد انتهائه من استكمال بناء هيكله السياسي.

رأي البديل - هروب بشار الأسد

هل يفكر بشار الأسد في الهروب؟ فالمعركة أصبحت في قلب دمشق، والمتظاهرون يهتفون «إشارة النصر فوق القصر»، حيث يشعر الكثير من السوريين أن معركة إسقاط النظام قد أوشكت على نهايتها، أو كما يقال قاب قوسين أو أدنى.

بعض التسريبات خلال الشهر الماضي أفادت بأنه فكر مرتين بالهروب، لكنه لم يفعل، وفي أغلب الظن أن بشار الأسد نفسه لا يعرف الآن ما هو أفضل بالنسبة له، فالخيار هو بين السيء والأسوأ، فلم يعد ممكناً بعد الآن التفكير إلا بالنجاة شخصياً أو عائلياً.

لكن الأسئلة التي تطرح نفسها هي من قبيل: هل يستطيع بشار الأسد الهروب الآن؟، هل ما زال بإمكانه أن ينفد بجلده، وفي رقبته عشرات الآلاف من الضحايا، وملايين المهجرين في الداخل والخارج، وبلد تمّ استنزاف معظم مقوماته؟ وهل يمكن أن يسمح له الإيرانيون والروس بالهرب؟.

هناك لحظة يمكن فيها للمرء أن يقوم بخطوة ما، وهناك لحظة أخرى لا يستطيع فيها المرء القيام بالخطوة نفسها، وهذا بالضبط ما حصل مع بشار الأسد، لقد فقد خياراته بالتدريج، ففي بداية الاحتجاجات كان بإمكانه أن يظهر كبطل للإصلاح، لكنه في خطابه الأول في مجلس الشعب خسر هذه الفرصة نهائياً، ووضع نفسه على الطرف النقيض، ومع مرور الوقت أصبح رمزاً للنظام بكليته، ولم يعد من الممكن الحديث عن إصلاح، أو إسقاط النظام من دون إسقاط رأس النظام.

في الحقيقة، ليس لبشار الأسد حلفاء، الإيرانيون والروس يدافعون عن مصالحهم، والأسد الابن لم يعد سوى ورقة من كتاب المصالح الكبير والمعقد، وهم ليسوا مهتمين به شخصياً، فلا زرقة عينيه تأخذ بألبابهم، ولا طوله الذي ليس له في الإعراب مكان.

لكن، إذا ما افترضنا جدلاً أن بشار الأسد يمكن له أن يهرب الآن، فإلى أين يمكن أن يهرب؟ البعض يقول إلى الساحل، لكن هل سيقبل أهل الساحل أنفسهم أن يحكمهم ديكتاتور؟ من المؤكد أنهم لن يقبلوا أن يكونوا خارج الوطن السوري، وخارج جغرافيته وتاريخه.

بشار الأسد يفكر بالهروب في اليوم عشرات المرات، لكن ما باليد حيلة، لقد وضع نفسه في الفخ، و"ربما" يمكننا القول: إنه الأسد الذي أصبح أسير عرينه، وهو عرين لم يعد قادراً على حمايته من حكم التاريخ: كش ملك.

جرحى يرفضون العلاج في مشافي تركية تستسهل «بتر الأطراف»

■ كلّس - أنطاكيا - البديل:

قال ناشطون وشهود إن الجرحى السوريين الذين يتم نقلهم إلى المشافي التركية يواجهون مخاطر حقيقية ببتر أطرافهم المصابة بشظية أو رصاص.

وقال ناشط مقيم في مدينة كلّس التركية لـ"البديل" إن الكثير من المشافي التي خصصتها الحكومة التركية لتلقي مثل هذه الحالات تشهد الكثير من عمليات بتر الأطراف للجرحى، لافتاً إلى أن الأمر معقد جدا، والشائعات منتشرة، والنتيجة أن أهالي الجرحى بدأوا يرفضون تلقي أبنائهم للعلاج في هذه المستشفيات، وهناك إقبال على المستشفيات الخاصة ذات التكاليف المرتفعة جداً. وأضاف توجد الكثير من الشكوك بوجود دوافع طائفية لدى الأطباء الذين يقومون بهذه العمليات لأن غالبية المشافي التي يقصدها السوريون، وخاصة في أنطاكيا، هم من الموالين للنظام الأسدي. لكن الناشط أكد وجود دوافع أخرى متعلقة بتقليل نفقات العلاج.

ويصل الكثير من الجرحى السوريين إلى أراضي الدول المجاورة، وقد اختصت الدولة التركية بالعدد الأكبر منهم، وعملت مؤسسات حكومية وغير حكومية على تأمين مستلزمات إقاماتهم، ويعمل ناشطون متبرعون على المساعدة ضمن إمكاناتهم المحدودة.

وقال حسان دوش، مدير المكتب الإعلامي في لواء شهداء إدلب، إنه إلى جانب المشافي المجانية للحكومة التركية هناك مشاف أخرى يمول العلاج فيها رجال أعمال سوريون. وقال إن أطباء سوريين تطوعوا لعلاج الكثير من الحالات بالمجان، لافتا إلى أنه عندما لا يكون بمقدور الأطباء معالجة حالة خطيرة بسبب نقص في التجهيزات فإنهم يرسلون المصاب إلى مشاف خاصة في أنطاكيا أو اسطنبول. وأضاف: "كانت هناك حالة قبل أيام، حيث تمّ إرسال المصاب إلى مشفى خاص، وبلغت تكاليف العلاج ١٢ ألف ليرة تركية (حوالي ٥٠٠ ألف ليرة سورية) دفعها كاملة مغترب سوري.

من جهتها، أكدت الناشطة شذى بركات في تصريحات صحفية إنها تعاملت مع قضايا جرحى الثورة، والتي تصفها بأنها معقدة ومكلفة، وتؤكد أن بعض الجرحى السوريين كانوا يحتاجون لمعاملة خاصة نظراً لحجم إصابتهم. من بين الحالات التي اهتمت بها كانت حالة طفل سوري اسمه أحمد حاج موسى، أصيب بشظايا أدت إلى تشوه في أطرافه، وفقدان إحدى عينيه، وتأثر العين الأخرى، وتضيف شذى أن الطريقة "غير المهنية" من قبل الأطباء الأتراك في معالجة العين الأخرى أدت إلى خسارة هذه العين أيضاً. وتؤكد شذى أن المشافي التركية تفضل عمليات بتر الأطراف عن عمليات معالجتها، لأن العلاج مكلف وطويل، هذه الحالة فرضت على الكثير من الجرحى أن يعيشوا مع إصاباتهم من دون الذهاب إلى المشافي حتى لا يتم قطع أطرافهم.

في دير الزور.. عدم توفر مستلزمات تقطيب الجروح تساوي سقوط «قذيفة»

■ دير الزور - البديل:

يعاني سكان مدينة دير الزور من تردي الخدمات الطبية مع استمرار استهداف المستشفيات ومراكز الإسعاف في المدينة. ومع تصاعد حدة القتال بين قوات الأسد والجيش الحر، وصعوبة الوصول إلى دير الزور، تعاني المستوصفات القليلة المتبقية من عدم قدرتها على معالجة الجرحى والمصابين بسبب نقص المواد الطبية والأدوية.

وقال الناشط أبو ياسر الديري لـ«البديل» إن معظم الجرحى الذين يتوفون لا تكون إصاباتهم قاتلة في بادئ الأمر، لكن الإصابة تتفاقم وتصبح خطيرة بسبب عدم توفر المواد الطبية الأولية لتعقيم وخياطة وتضميد الجروح. وأضاف أن الكادر الطبي في دير الزور مؤلف من بضعة أطباء شرفاء وممرضين، وبعض الناشطين المتدربين على يد الأطباء.

وقال عبد الله الديري، ويعمل على توصيل الإغاثة إلى المنطقة الشرقية، إن عدم توافر مستلزمات تقطيب الجروح يعادل في تأثيره سقوط قذيفة على منزل. ويضيف: «لو توافرت المواد الطبية لكان عدد الشهداء أقل بكثير».

وأظهرت صور التقطتها عدسة «سكاي نيوز عربية» مستشفى «النور» وسط المدينة وقد طاله دمار كبير، أتى على الأجهزة والمعدات والأسرّة والمرافق، وذلك جراء القصف على المدينة، والاشتباكات التي شهدتها شوارعها. وفي مستشفى «الساعي» في المدينة نفسها التهمت النيران حاضنات الأطفال الخالية، وغطى أسرّة المرضى الغبار ، في حين توقفت الأجهزة الطبية عن العمل إلى أجل غير مسمى، فضلا عن العيادات التي أحرقتها النيران.

ويعكف خمسة أطباء –هم من بقوا داخل المدينة– على إسعاف الجرحى من منطلق إنسانية المهنة، إلا أنهم يجدون أنفسهم أمام مسؤولية وتحد كبيرين، خصوصا في ظل نقص الإمكانات. وأمام هذه الحالة، وجد بعض سكان المدينة أنفسهم مجبرين على العمل إلى بجانب هؤلاء الأطباء، من بينهم صيادلة وطلاب تمريض، وحتى بعض الأطباء البيطريين. ويرقد في المستشفى جرحى الاشتباكات في مدينة دير الزور، ومن بينهم مقاتلون في صفوف الجيش الحر، ومسنون لم يشفع لهم تقدم أعمارهم، إذ كان رصاص القناصة لهم بالمرصاد. وفي ظروف غير صحية على الإطلاق تمّ إجراء عشرات العمليات الجراحية في غرف غير معقمة، وبها أيضا اتخذ الأطباء قرارات غيرت حياة الكثيرين من المرضى، بسبب قلة الإمكانات اللازمة لإجراء مثل هذه العمليات المعقدة.

الأمم المتحدة: ٢٥٠ ألف نازح من حمص.. واللاجئون "أهداف"

■ جنيف- أ.ف.ب

أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أمس أن قرابة ٢٥٠ ألف نازح مسجلون في حمص، ودعت الأطراف إلى إقامة «ممرات آمنة» للسماح للمدنيين بالفرار من دون أن يتحولوا إلى أهداف.

وأوضحت الناطقة باسم الوكالة الدولية ميليسا فليمينغ في تصريح أن «الفريق بقيادة ممثلتنا في سوريا أعلن أن الهلال الأحمر العربي السوري سجل حتى الآن ٢٥٠ الف نازح في حمص ومحيطها». ولاحظ فريق المفوضية العليا لشؤون اللاجئين العامل على الأرض من جهة أخرى أن آلاف النازحين يعيشون في «ملاجئ مشتركة من دون تدفئة». وقالت فليمينغ إن المفوضية العليا للاجئين قلقة أكثر لأن «نصف المستشفيات لا تعمل»، ولأن المدينة تفتقر بشكل خطير إلى المواد الأساسية، وخصوصاً الأدوية والملابس والأحذية للأطفال والأغطية.

والمفوضة العليا للاجئين في المنطقة سجلت حوالى ٤٦٥ ألف لاجئ أو أشخاص ينتظرون تسجيلهم، وبينهم أكثر من ١٣٧ ألفاً في الأردن، وأكثر من ١٣٣ ألفاً في لبنان، وأكثر من ١٢٣ ألفاً في تركيا، وأكثر من ٦٠ ألفا في العراق، وأكثر من ٩٧٠٠ في شمال أفريقيا.

من جهة اخرى، لم يتقدم آلاف آخرون بعد الى السلطات، وبينهم ١٥٠ الفاً في مصر، و١٠٠ ألفاً في الاردن، و٦٠ الى ٧٠ الفاً في تركيا، وعشرات الالاف في لبنان، بحسب المفوضية. وأعلنت فليمينغ ان المفوضية العليا لشؤون اللاجئين قلقة جداً منذ أن أوضح الكثير من اللاجئين السوريين الذين وصلوا أخيراً الى الاردن أنهم «تعرضوا للاستهداف»، بينما كانوا يفرون من البلد. وقالت: «ندعو الى إقامة ممرات آمنة» بما يسمح للسوريين بالفرار.

قوات الأسد تنفرد في العالم باستخدام الألغام ضد المدنيين

■ جنيف- رويترز

قال ناشطون إن قوات الأسد زرعت ألغاماً أرضية على امتداد حدود سوريا مع لبنان وتركيا لتصبح البلد الوحيد في العالم الذي استخدم هذه الأسلحة هذا العام، وتقوم بإسقاط ذخائر عنقودية بشكل متزايد على مناطق مدنية.

وقال الناشطون إنه تأكد أن نحو ٢٤ سورياً بينهم كثير من الأطفال استشهدوا أو شوّهوا بسبب انفجار ألغام «سوفيتية الصنع» في مناطق عبور الحدود حتى الآن هذا العام، لكن العدد الحقيقي للإصابات ربما يكون أكبر. وأضاف الناشطون أن عشرة أطفال آخرين كانوا يلعبون خارج منازلهم استشهدوا في غارة جوية أسقطت قنابل عنقودية على قرية يسيطر عليها المعارضون قرب دمشق هذا الأسبوع.

وقال مارك هيزناي محرر تقرير (لاندماين مونيتور) ٢٠١٢ الذي يراقب استخدام الألغام الأرضية في مؤتمر صحفي: «حددنا هذا العام حكومة واحدة فقط استخدمت الألغام المضادة للأفراد وهي سوريا. لدينا معلومات بأن زرع الألغام مستمر في سوريا مع ورود تقارير تغطي حتى تشرين الأول هذا العام بأنه يجري استخدام ألغام.»

ووثقت الحملة الدولية لحظر الالغام الارضية التي تنشر التقرير أحدث انفجار للغم في الشهر الماضي في قرية خربة الجوز قرب الحدود مع تركي، وأصيب ثلاثة مدنيين، بينهم اثنان فقدا ساقيهما. وقال هيزناي: "كان هذا موقعاً عسكرياً في الأساس تخلى عنه الجيش النظامي وقاموا بزرع ما بين ١٥٠ و٢٠٠ لغماً لتأخير من كانوا يلاحقونهم.» وقال هيزناي: "شاهدنا أمثلة استخدم فيها المسلحون شحنات ناسفة بدائية، لكن كان كل ما شاهدناه هو شحنات يتم تفجيرها بالتحكم عن بعد، وهي مختلفة في خصائصها عن اللغم المضاد للأفراد الذي يعمل عند ملامسة الضحية له.»

ويجتمع مسؤولون من ١٦٠ دولة انضمت الى معاهدة حظر الألغام في جنيف الأسبوع المقبل لمراجعة التقدم في وقف إنتاج وتدمير المخزونات وتطهير الألغام بعد الحروب. وقال هيزناي وهو من كبار الباحثين في مجال الاسلحة بمنظمة «هيومان رايتس ووتش» التي تعني بمراقبة حقوق الانسان إن روسيا حليف ومورد رئيسي للأسلحة لسوريا، لكن لا يوجد ما يشير إلى أنها سلمت ألغاماً في الآونة الأخيرة إلى قوات الأسد. وشاركت هيومان رايتس ووتش في التقرير مع أربع جماعات أخرى.

شبكة قرصنة عالمية تعلن «ثورة» إلكترونية على النظام

■ بيروت- رويترز

قالت شبكة «أنونيماس» العالمية التي تجمع متسللين على المواقع الإلكترونية إنها ستسعى لإغلاق المواقع الحكومية السورية في أنحاء العالم رداً على قطع خدمات الإنترنت في البلاد.

واستخدم نشطاء معارضون الإنترنت بشكل كثيف لدعم قضيتهم عن طريق نشر لقطات للضربات الجوية، ومشاهد بشعة لضحايا مدنيين. وفي غياب صحافة حرة استخدم المعارضون شبكات التواصل الاجتماعي لنشر المعلومات خلال الانتفاضة، وللتواصل مع الصحافة العالمية.

وقالت شبكة «أنونيماس»، وهي تجمع فضفاض يضم جماعات تسلل على الإنترنت تعارض الرقابة على الشبكة، إنها ستسعى لإزالة كل المواقع الإلكترونية التابعة لحكومة الأسد خارج سوريا بدءاً بمواقع السفارات. وقد تعطل موقع السفارة السورية في بلجيكا، لكن موقع السفارة السورية في الصين الذي قالت «أنونيماس» إنها ستبدأ به هجومها كان لا يزال يعمل. وتعطلت معظم مواقع الوزارات السورية.

وقال خبراء في مجال الشبكات إنه من المستبعد إلى حد كبير أن تكون خطوط الإنترنت قد تعرضت لتخريب من جانب معارضي الأسد. وقالت شركة «كلاود فلير» التي تساعد في تسريع تصفح الشبكة الإلكترونية على مدونتها على الإنترنت إن المخربين يحتاجون من أجل إحداث هذا العطل الشامل في خدمة الإنترنت في سوريا لأن يقطعوا في وقت واحد ثلاثة كابلات تحت البحر تصل إلى مدينة طرطوس الساحلية إلى جانب قطع كابل بري آخر يمر عبر تركيا. وأضافت كلاود فلير: «من المستبعد أن يكون هذا ما حدث».

وقالت «أنونيماس» إن حكومة الأسد قامت بنفسها «بنزع القابس من الحائط». وقالت: «مثلما اكتشفنا في مصر حيث قام الدكتاتور (حسني) مبارك بعمل مشابه .. هذا ليس عطلاً يمكن إصلاحه بسهولة أو بسرعة». وقال فيليب لاليو، المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية، إن مسألة قطع الاتصالات تثير «قلقاً شديداً». وقال: «إنها دليل آخر على ما يفعله نظام دمشق لاتخاذ شعبه رهينة. ندعو نظام دمشق إلى إعادة تشغيل الاتصالات من دون إبطاء».

مجالس محلية تدير البلدات والأحياء كحكومات مستقلة وتصدر صحفاً وتطلق مشاريع

المناطق المحررة تضج بـ «الإدارات الذاتية».. وتباين في الجدوى بين الريف والمدينة

عضو في لجنة الدفاع المدني يساعد عائلة بالخروج من بين الأنقاض

■ حلب- الرقة-حماة- البديل:

يتقدم الجيش الحر في المقاومة التي يخوضها ضد القوات الموالية للنظام على الجبهات كافة، لكن مسار الثورة لا يرتبط فقط بالمسارين العسكري والسياسي، وإنما هناك المستوى الإداري الحاسم الذي يقرر مدى أهلية المناطق المحرر في إدارة ذاتها. فإدارة الانتصار هو الذي يقرر أهلية المنتصرين في أن يكونوا بديلاً لنظام مهترئ على كافة المستويات. وحتى الآن حقق الأهالي في المناطق المحررة خطوات إيجابية حول إدارة مناطقهم، وشكل هذه الإدارة وحدودها، ويمكن القول إن الوضع الحالي في المناطق المحررة يقوم على مبدأ الإدارات الذاتية التي يشترك فيها المدنيون والعسكريون، وإن كانت نسب النجاح بين منطقة وأخرى تتفاوت، وفقاً للعقد الاجتماعي الضمني بين سكان هذه المناطق.

وعند رصد الخريطة الجغرافية التي تنشط فيها عمل اللجان المدنية الشعبية، تلفت تجربة بلدة حلفايا التابعة لمحافظة حماة الانتباه، وذلك على الرغم من أنها تعيش تجربتها الذاتية وسط حصار خانق. ويتحدث أبو مروان، وهو عضو في اللجنة الخدمية للبلدة، حول وظيفة اللجنة الخدمية المؤلفة من ١٥ شخص من وجهاء المدينة: "تنحصر مهمتها في الأمور الخدمية والمعيشية والصحية، فهي الآن تعمل على توزيع ١٠٠ ليتر من مادة المازوت لكل عائلة بمعدل كل عشرة أيام، ويؤمن لها الجيش الحر الكميات المطلوبة". كما أنها اقترحت حملة بالتعاون مع الجمعيات الخيرية في البلدة لجمع تبرعات تصل قيمتها أسبوعياً إلى ١٠٠ ألف ليرة سورية تقريباً، وتوزيعها على الفقراء، والمنكوبين، وذوي عائلات الشهداء.

وقد تكون لكل بلدة وقرية تجربة ذاتية متباينة، حيث ينقل الناشط الإعلامي إياد إدلبي تجربة قرية كورين التابعة لبلدة أريحا في محافظة إدلب، قائلاً : "في بداية الثورة تمّ تشكيل تنسيقية مؤلفة من ٢٠ عضوا، لتلبية الاحتياجات والمساعدات للسكان من الأسر الفقيرة، وتوفير المحروقات في فصل الشتاء، لكن هذه التنسيقية فشلت في مواكبة تطورات الثورة، حيث أدى غياب الانضباط والأمن إلى ضرورة عقد اجتماع بين أهالي البلدة".

وحسب ما يقوله إياد فإن هذا الاجتماع خرج بقرار تشكيل مخفر مكون من أفراد الجيش الحر لضبط الانفلات الأمني، وتولي مهمة تأمين المساعدات الإنسانية للسكان، حيث تمّ تعويض المتضررين من الاقتحامات والقصف، كما تمّ كفالة أسر الشهداء، وذلك بتأمين معونات مادية أو عينة بشكل شهري، وتعويض المصابين، وتسيير شؤون عائلات المعتقلين. ومنذ شهر كما يؤكد إياد فقد تمّ انتخاب مجلس مدني أعضاؤه من خيرة محاميّ البلدة، لاستلام المهام الخدمية من المخفر، وترك مهمة حماية القرية إلى اللجان الأمنية والعسكرية.

وسبق الأكراد بقية السوريين في تشكيل هذه الإدارات المدنية للمناطق المحررة، إلا أن بعض وسائل الإعلام قامت بطرح الأمر وكأنه حكم ذاتي، في حين هي إدارات مثلها مثل تلك الموجودة في حلفايا ومنبج وغيرهما. ويكشف شيروان أحمد، عضو حزب الاتحاد الديمقراطي عن كيفية إدارة مفاصل هذا النظام في مدينة كوباني: "قمنا بإجراء انتخابات أولية كانت كافية لاختيار ممثلين للناس في هذه المجالس".

ويكشف شيروان بصدد حديثه عن الخدمات عن بعض التفاصيل، ويقول: إن الفرن الآلي يعتبر أهم اختبار للمجالس المحلية من الناحية الخدمية، فالنظام قطع عمداً عن المنطقة إرسال مادة الطحين، وبدوره اقترح الأهالي على المجلس المختص بناء مطاحن جديدة بسرعة قصوى، لسد احتياجات المدينة وريفها، سيما أن مادة القمح كان مخزناً في الصوامع المحاذية للمدينة الزراعية أصلاً، وهم الآن في طور القضاء نهائياً على هذه المشكلة". ويردف شيروان :" كما يجري الآن حملة لجمع السيولة الكافية من أجل إمداد المدينة وريفها بالمولدات الكهربائية المستوردة من الخارج، وهي ذات طاقة عالية لإصلاح ما يمكن إصلاحه من مشكلات النظام السابق".

وفي مدينة تل أبيض، شكل الأهالي مجلساً محلياً فور تحرير المدينة من قوات النظام قبل نحو شهرين. وتعتبر إدارة المجلس من أكثر المجالس استجابة للحاجات الملحة للسكان، فقبل أيام بلغ عدد النازحين الذين وصلوا إلى المدينة نحو ألف شخص، بحسب إحصاء المجلس المحلي الذي قام بتوزيعهم على المدارس والبيوت الخالية.

ويقول محمود الدرويش، عضو المجلس المحلي للمدينة، إنهم بصدد افتتاح مطحنة قريباً لإنتاج الخبز، بعد اتفاق تجاري مع تاجر تركي سيقوم بتأمين مستلزمات المطحنة تقنياً، مقابل أرباح سيجنيها من ذلك. وقال الدرويش إن الهدف الأساسي للمطحنة هو تزويد الأفران بالطحين، والكمية المتوقع إنتاجها هي بحدود ١،٥ طن. ويضيف أن المجلس يدير المدينة بالتعاون مع المجلس العسكري، حيث هناك مكتب تنسيق ضمن المجلس المحلي يتعاون مع المجلس العسكري. لكنه أشار إلى مشكلات أخرى يواجهونها، وأنه سيتم حلها قريباً، مثل حمل السلاح من قبل الجيش الحر داخل المدينة. وحول جوانب النشاط الأخرى، أكد أنه توجد صحيفة باسم "تل أبيض الحرة" على غرار مدينة منبج أيضاً التي تصدر صحيفة خاصة بها.

ويعتبر حي بستان في القصر في مدينة حلب من أول الأحياء التي شكلت مجلساً محلياً لإدارة الحي، حيث ضمّ المجلس عدداً من الأعضاء الذين جرى اختيارهم بالتوافق، لكن المشكلات في المدن أصعب من المشكلات الموجودة في قرى أخرى، وحجم المسؤوليات أكثر بكثير، لذا ليس من الغريب أن يتحدث أحد اعضاء المجلس بـ"حرقة قلب" عن أوضاع الحي، ويقول إن مجلس الحي تشكل في البداية من كتائب ثورية بالإضافة لمجموعة من الشباب الذين عملوا بمجالات خدمية من باب التطوع. وأضاف: «في البداية كانت المكاتب المؤلفة لمجلس الحي تعمل بشكل فردي، وعندما تشكل مجلس الحي كان الهدف هو توحيد المكاتب. لكن للأسف أصبح المجلس أحياناً وسيلة لبعض الأشخاص للتسلق باسمه، ولم ينجح المجلس في توحيد المكاتب التي بقيت تنشط فردياً، ودبت الخلافات بين الأعضاء. وهناك أموال دخلت إلى حساب المجلس من دون أن نعرف آلية الصرف. لكن الأسوأ –بحسب العضو الذي رفض الكشف عن اسمه– هو أن الجيش الحر لا يثق بالمجلس ولا يقيم له وزناً.

النظام لديه ما بين ٧٠ و٨٠ ألف جندي متمركزين حول العاصمة ومشارفها

الجيش الحر يمسك بزمام المبادرة.. وقوات الأسد تتراجع إلى دمشق والساحل

■ اريكا سولومون ودومينيك ايفانز - رويترز

كشفت الهجمات التي يشنها مقاتلو الجيش الحر على قواعد للجيش النظامي في أنحاء سوريا عن تراخي قبضة بشار الأسد في شمال وشرق البلاد، وجعلت قاعدة سلطته في دمشق عرضة لقوات المعارضة التي أصبحت أقوى بشكل متزايد.

وما زال مقاتلو المعارضة الذين سيطروا على خمس منشآت على الأقل تابعة للجيش والقوات الجوية على مدى الأسبوعين الماضيين يشنون حرباً غير متكافئة على الجيش المدعوم بغطاء جوي مدمر، ويتوقعون استمرار الصراع لشهور قادمة.

ويقول دبلوماسي في دمشق إن تكتياكتهم تخنق تدريجياً قوات الأسد في محافظات بالشمال، مثل حلب وإدلب، وكذلك منطقة دير الزور النفطية في الشرق، في حين أنه في دمشق «هناك شعور بأن اللهيب يقترب».

وأدى تواصل سيطرة المعارضة على منشآت عسكرية وذخيرة إلى تدني الروح المعنوية لقوات الأسد، وإلى حصول المعارضة التي تعاني نقصا في السلاح على مصدر إمداد جديد. وكانت مطالب المعارضة بفرض حظر للطيران الذي كان له دور حاسم في الانتفاضة الليبية لم تلق آذاناً صاغية.

ويقول مقاتلو المعارضة إن تزايد قوتهم في ساحة المعركة وحصولهم على المزيد من السلاح أتاح لهم في نهاية الأمر الأخذ بزمام المبادرة. وقال مقاتل في لواء إسلامي بمحافظة دمشق اسمه المستعار أبو اليمان: «الفارق هو أننا تحولنا من الدفاع إلى التفكير في الهجوم وشنّه. لدينا بالفعل القدرة على الهجوم الآن بعد أن صادرنا ما يكفي من السلاح».

ويمكن أن يؤدي بطء تقدم القتال الى إخفاء مكاسب مقاتلي المعارضة، خاصة عندما يضطر المقاتلون للتراجع في مواجهة رد شديد من الطائرات الحربية السورية. لكن القتال في المدن ما زال يمثل تحديا.

وقال مقاتل بدا عليه الإنهاك من لواء أحرار الشام في حلب: «يقوم الثوار بالحصار، وتحدث انشقاقات ثم يعقب ذلك غارات جوية. ثم حصار وانشقاقات وغارات مرة أخرى. وهكذا». وأضاف: «الريف هو منطقة يمكننا أن نحقق فيها تقدماً أكبر، لكن داخل المدن ما زلت أرى أن المعركة ستكون طويلة وصعبة، وأعتقد أننا سنحتاج شهوراً أخرى».

وذكر مقاتل آخر من محافظة إدلب إن معركة «تحرير الحدود الشمالية» تسير على ما يرام في حين أن التقدم جنوبا قرب الحدود الأردنية يمثل تحديا. وتابع: «ما زال أمامنا عمل كثير نقوم به. لسنا على وشك السيطرة على البلاد، لكنني في الواقع أرى الكثير من التقدم في الشهر الأخير».

وقال علي العلي وهو مقاتل في لواء أحرار الجبل الوسطاني إن المقاتلين يتغلبون على انقساماتهم ببطء. وقال لوكالة «رويترز» عبر «سكايب» من محافظة إدلب: «هجماتنا أصبحت أكثر تنسيقاً على الصعيد المحلي.. على الأرض نحن متفوقون. تراجعت قوة (الأسد) على الأرض».

وأدى الأثر التراكمي للمكاسب التي يحققها مقاتلو المعارضة إلى تركز قوة الأسد في الجنوب حول دمشق، وفي محافظتي طرطوس واللاذقية المطلتين على البحر المتوسط معقل العلويين الذين ينتمي لهم الرئيس. وتربط العاصمة والمناطق الساحلية مدينة حمص التي تحملت الجزء الأكبر من القتال في وقت سابق من العام الجاري مع قصف قوات الأسد للأحياء التي يسيطر عليها مقاتلو المعارضة، للإبقاء على سيطرتهم على ثالث أكبر المدن السورية.

وقال أندرو تابلر، وهو خبير في الشؤون السورية في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: «في الشمال والشرق (السوري) تحول الوضع ضد النظام... المنطقة التي لم تحسم فيها اللعبة هي بامتداد الساحل حول حمص ودمشق». وكان المكسبان الرئيسيان اللذان حققهما مقاتلو المعارضة خلال الاسبوعين الماضيين هما السيطرة على قاعدة الفرقة ٤٦ المترامية الأطراف، والتي تمتد عدة كيلومترات مربعة إلى الغرب من حلب، وقاعدة الميادين في دير الزور، والتي جعلت المعارضة تسيطر على ١٢٠ كيلومتراً من نهر الفرات إلى الشمال من الحدود العراقية.

وحول العاصمة ذاتها سيطر مقاتلو المعارضة على منشأة تابعة للدفاع الجوي في جنوب دمشق، وقاعدة لطائرات الهليكوبتر تقع وسط منطقة زراعية في الشرق، وبلدات تمثل معقلا للمعارضة لشهور. وإلى الجنوب الغربي يقصف الجيش مواقع مقاتلي المعارضة في ضاحية داريا، بهدف منعهم من السيطرة على بوابة أخرى للعاصمة.

وقال الدبلوماسي المقيم في دمشق إن الأسد ما زال لديه ما بين ٧٠ و٨٠ ألف جندي متمركزين حول المدينة وعلى مشارفها. وليست هناك أرقام واضحة عن حجم قوة المعارضة، لكنهم يقولون إن العدد يبلغ عشرات الآلاف في أنحاء البلاد.

ويقول خبراء في الشأن السوري إن طهران أرسلت سلاحاً، ومقاتلين من الحرس الثوري لمساعدة جيش الأسد، وقدّمت الدعم المالي لمساعدته على تحسين وضع الاقتصاد الذي يعاني انهياراً في العائدات، وخسائر بسبب الحرب، تقدر بعشرات المليارات من الدولارات.

ويقول مقاتلو المعارضة أنفسهم إن الاختبار الحقيقي سيكون عندما يدخلون العاصمة لخوض المعركة الأخيرة، وهي عملية يقولون إنهم يخططون لها بالفعل. ويقول بعض المراقبين إن المعارضة ربما يكون لديها بالفعل خلايا كامنة في دمشق، تحاول الإعداد لنقطة انطلاق لشن هجمات من خارج المدينة.

وقال محلل طلب عدم نشر اسمه لأنه ما زال على اتصال بمسؤولين سوريين إن الصراع في سوريا مرّ بتغير «درامي» خلال الأسابيع القليلة الماضية. ومضى يقول: «إذا نظرتم للخريطة لم تتغير كثيراً. لكن الوضع النفسي مختلف». وتابع: «هذا نظام يواجه تراجعاً في القتال كلما حققت المعارضة مكاسب في قواعد النظام، وكلما حصلوا على المزيد من السلاح. أعتقد أن هذا يساعد على الاكتفاء الذاتي».

وأردف قائلاً: «من الممكن أن ينتهي كل هذا، أو ربما يؤدي إلى عدة صراعات»، مكرراً مخاوف واسعة النطاق من أن يكون سقوط الأسد إذا حدث أصلاً بمثابة إغلاق للفصل الأول فقط في حرب طائفية أطول بكثير. وقال مصدر أمني إقليمي إن مقاتلي المعارضة يحصلون على دعم ثابت من الصواريخ أرض–جو التي تحمل على الكتف من المملكة العربية السعودية عبر الأردن.

لكن نظراً لأن دول الخليج لا تريد أن يحدث تراكماً لكميات كبيرة من السلاح لدى مقاتلين متشددين كما حدث في أفغانستان خلال الثمانينات من القرن الماضي فإنها ترقب عن كثب استخدامها وتحد من إمداداتها. وقال مايكل ستيفنز من مركز أبحاث المعهد الملكي للدراسات الدفاعية والأمنية (روسي) فرع الدوحة: «لم يحدث تدفقاً للسلاح على مقاتلي المعارضة، لكن هناك زيادة تدريجية في السلاح والقدرة، وأصبح مقاتلو المعارضة أكثر ذكاءً».

السوريون ومتطلبات دخول عصر الأنوار

حسام ميرو

السوريون يعيدون اكتشاف ذواتهم، يعودون إلى السياسية مرة أخرى، الكل يتحدث في السياسة، ويبدي رأياً، قد يكون ناضجاً أو طرياً، يعجبنا أو لا يعجبنا، لكنه يعرب عن ذاته، والأفكار التي كانت حبيسة العقل والروح بدأت تخرج، والتربة السورية ثمة من يقلّبها اليوم، ويعرّضها للشمس، وعلى الرغم من الضريبة الكبيرة التي دفعت والتي ستدفع فإن التاريخ يضعنا كسوريين على المحك، ويختبرنا.

موت ودمار وخراب، قد يقول قائل: إن ثمن عودة السياسة إلى المجتمع كبير، ألم يكن هناك من معبر آخر؟.

الجواب دوماً هو في الواقع، والواقع السوري يقول: لا مفر، لم يكن من معبر آخر.

بالأرقام خسرت سوريا الكثير، ولن نعرف الخسائر الحقيقية إلا بعد رحيل النظام، حينها سيكون علينا أن نحصي ما خسرته سوريا، ولكن حينها أيضاً علينا أن نستثمر ما يفترض أننا سنكون قد ربحناه: البداية الجديدة.

-١-

إن عودة السياسة إلى المجتمع السوري هي أحد المكاسب الكبيرة، والتي على كل مواطن ومواطنة أن يتمسك بهذا المكسب، وألا يفرط به ثانية، فغياب السياسة هي ما أوصلنا إلى الطريق المسدود، حيث لم يكن بالإمكان إيجاد حل سياسي، فكيف يمكن أن نجد حلاً مما هو غير موجود أصلاً.

لكن السياسة أيضاً بما هي تكثيف لرؤية الإنسان للعصر تحتاج فيما تحتاج إلى الاستفادة مما قدمته العصور الحديثة في ميادين عدة، ومنها ميدان الثقافة السياسية، وهي ليست مفصولة عن الحراكين الاقتصادي والاجتماعي، لكنها تتفاعل معهما، وتستفيد منهما، وتعطيهما في الوقت نفسه.

-٢-

لقد شاهدنا ولمسنا وتحسسنا خلال ما مضى من أشهر تلت الاحتجاجات الأولى في درعا كيف أثّر الترهل السياسي في قوى المعارضة سلباً على مسيرة الثورة نفسها، ونحن اليوم لسنا أمام محكمة شخصية أو حزبية، وإنما أمام ثمرة يجب أن نقطفها، وهي ثمرة التجربة، والمتمثلة بضرورة تجذير الفكر النقدي في السياسة، والخروج من العقلية التآمرية والتخوينية.

الكثير من قوى المعارضة وضعت نفسها فوق النقد، وتبنّت خطاباً لا يمت إلى السياسة بصلة، وحاولت الركوب على مطالب الناس واحتياجاتهم، لكننا يجب ألا ننسى أن جزءاً كبيراً من هذه القوى لم يمارس السياسة بمعناها الفعلي، وإنما مارس الأيديولوجيا، وثمة فارق كبير بين الاثنين.

-٣-

الشعب مثله مثل القوى السياسية هو الآخر لم يمارس السياسة، فقد كانت المحظور الأول في عرف الحياة السورية، وعندما أخذت موجة الاحتجاجات في سوريا تتصاعد كان الخوف ما زال مسيطراً على قطاعات كبيرة من السوريين، وهو ما زال حتى اللحظة مسيطراً على البعض، وقد أدى النقص الوعي السياسي عند معظم السوريين إلى بروز مظاهر عدة، وفي مقدمتها تضخم الذات لدى البعض، ورفض الآخر عند البعض، والميل إلى استخدام خطاب شعبوي لا يمت بصة إلى جذر الاحتجاج، وعدم وجود تقدير للمواقف السياسية الإقليمية والدولية من الوضع السوري، وغيرها من المظاهر التي بات جزءا كبيراً منها معروفاً، لكنه لم يأخذ حقه بعد من النقد الحقيقي، ولم نتجاوزه فعلياً، حيث لا تتوافر الأرضية الحقيقية لتجاوزه.

لكن الخطير، وما علينا أن نتنبه له كسوريين هو ألا تتأصل تلك المظاهر في الحياة السياسية السورية لاحقاً، وهو الأمر الذي يقرع ناقوس الخطر من أجل أن تكون العودة إلى السياسة عودة إلى المعنى الكبير للسياسة، وهو المصالح العليا لمجموع المواطنات والمواطنين، أي إلى مصلحة المواطن.

-٤-

لا تشتغل السياسة في عالم مثالي، وهذا أمر معروف في علم السياسة، لكن ثمة فرق بين سياسة تنطلق من المواطن وتعود إليه، ومن سياسة تفترض أنها تختزل المواطن، وتنوب عنه.

إذن، هل نحن أمام مخاطر إعادة إنتاج الاستبداد مرة أخرى؟.

سيكون على السوريين أن يعودوا إلى السياسة من باب المواطنة، وهو ما سيلغي أية فرصة أمام عودة الاستبداد.

إن ثمن عودة السياسة إلى المجتمع كبير، ألم يكن هناك من معبر آخر؟.

العبور إلى سوريا المستقبل هو أملنا وأمل الأجيال المقبلة

-٥-

ثمة مخاوف كثيرة اليوم عند السوريين من اللحظة التي ستلي سقوط النظام، وهي مخاوف في مجملها واقعي، ولن يكون تجاوز تلك المخاوف أمراً سهلاً، أو من دون تكاليف باهظة، لكن التقليل من التكاليف ستكون مهمة كل السوريين، وفي مقدمتهم القوى السياسية، وعلى السوريين أن ينخرطوا بكثافة في العمل السياسي، والعمل المدني، فنحن أحوج ما نكون إلى ساحات التقاء واختلاف، وحوار افتقدناه طويلاً.

العبور إلى سوريا المستقبل التي هي أملنا وأمل الأجيال المقبلة سيحتاج إلى ما هو فوق طاقة النفس البشرية أحياناً، حيث سيكون الكثير من السوريين أمام موقف تاريخي يتمثل في بناء عقد اجتماعي وسياسي جديد، وهو عقد عليه أن يجيب عن سؤال لا تبدو الإجابة عليه اليوم سهلة، وهو كيف سنتعامل كسوريين مع بعضنا؟ أي كيف سنجسر الهوة بين الأطراف جميعها؟ وهو سؤال يتضمن في ثناياه مئات الأسئلة الأخرى.

-٦-

ما من شك أن طريقة إجابتنا العملية على الأسئلة المصيرية حول شكل ومضمون سوريا المستقبل هي التي ستخبرنا وتخبر الأجيال من بعدنا حول حجم انتصارنا في إنهاء عصر الظلمات، والدخول إلى عصر الأنوار.

الإسلاميون والعلمانيون في خارطة الثورة السورية

■ كتب المحرر السياسي:

أولاً، لا بد من الاعتراف أن الصبغة الإسلامية دخلت إلى الثورة السورية مع مرور الوقت، ولم تكن سمتها الأساسية مع انطلاقة الاحتجاجات الأولى في آذار من العام الماضي، بل يمكن القول إن الأصوات المحسوبة على الأطراف العلمانية كانت هي الأبرز في البداية، خاصة عندما كانت الاحتجاجات ذات طابع سلمي محض.

في المحطات التي تلت المرحلة السلمية من الاحتجاجات تغيّر الوضع، وتبدّلت ملامح الخريطة، وبات واضحاً أن الإسلاميين يمتلكون قدرة أوسع في وسم الثورة بطابعهم، كما بدا واضحاً أن التنظيمات السياسية ذات الطابع العلماني لم تكن متماسكة على خلاف تنظيم الإخوان المسلمين، وهكذا فقد اختلّت الكثير من المعادلات.

لكننا يجب أن ندقق في ثلاثة أمور ونحن نرسم خريطة التغيرات داخل الثورة السورية، وأولها أن الاحتقان الطائفي بين السنّة والعلويين كان موجوداً وكامناً قبل الثورة، لكنه لم يكن يطفو على السطح، خاصة وأن القانون الشهير الذي ينص على إعدام كل من يثبت انتماؤه إلى الإخوان المسلمين جعل ذوي الميول الإسلامية السياسية يخشون من أي حراك تنظيمي، غير أن هذا الأمر نفسه كان قد أوجد نوعاً من التعاطف غير المعلن معهم من قبل بعض الفئات الشعبية، كما أن ادعاء النظام بأنه نظام علماني كان قد أوجد ردة فعل تجاه فكرة العلمانية، أو لنقل إنه أسهم في تشويهها لدى الكثير من الفئات، بالإضافة إلى ترويج بعض رجال الدين لفكرة أن العلمانية هي ضد الدين.

في ذلك الوقت، وخلال ثلاثة عقود، كان العلمانيون يتعرضون للاعتقال، نتيجة عملهم السري، وقد اعتقل النظام آلاف العلمانيين من أحزاب عدة، وتحديداً من الحزب الشيوعي السوري– المكتب السياسي (رياض الترك)، ورابطة العمل الشيوعي، بالإضافة إلى الكثير من الشخصيات العلمانية الوطنية.

الأمر الثاني الذي دفع الثورة نحو الأسلمة، و«ربما» هو السبب الرئيس يكمن في كون النظام حاول منذ بداية الثورة تصويرها على أنها فتنة طائفية، والمقصود بذلك أنها صراع مذهبي، وقد استخدم كل إمكاناته وسخّرها من أجل ترسيخ هذه الصورة.

الأمر الثالث الذي يجب التوقف عنده هو أن القوى الإسلامية وجدت لها سنداً وظهيراً سياسياً في المحيط الإقليمي (تركيا، وقطر، والسعودية)، مقترناً بالدعم المالي، ما ساعدها على استقطاب الكثير من الفئات، خاصة كتائب الجيش الحر التي كانت تتصدى لقوات الأسد، وتحتاج إلى سند ودعم وتمويل، وهو ما توافر عند جهات إسلامية، ولم يتمكن العلمانيون من تأمين دعم لكتائب الجيش الحر، وهو ببساطة شديدة أمر يعود إلى أن الجهات الداعمة لا تتقاطع معهم في مشروعهم السياسي.

لكننا في مقابل ذلك، نجد أن القوى الإسلامية لم تقدّم خطاباً واضحاً حول رؤيتها لسوريا المستقبل، وهناك شعارات عامة مطروحة، لكنها لا تمثل برنامجاً سياسياً واقتصادياً تنموياً لسوريا المستقبل، كما أنّ أداءها في قوى المعارضة اتّسم بمحاولة السيطرة على القرار، وهو ما يذهب إلى تأكيده الكثير من أعضاء المجلس الوطني، أو من المعارضين في القوى الأخرى.

القوى العلمانية بدورها لم تتمكن من بلورة جسد سياسي واضح المعالم، لكنها بالمجمل تطرح خطاباً سياسياً يقارب مفاهيم الدولة الحديثة، وأسسها القانونية، وخاصة التركيز على فكرة المواطنة المتساوية.

أما ما يمكن تسجيله خلال الثورة هو تصاعد درجة عدم الثقة بين الإسلاميين والعلمانيين، حيث يسجل العلمانيون على القوى الإسلامية محاولة التفافها على قرارات الثورة، مستخدمة في ذلك مكوناتها على الأرض التي تتبع لها مالياً على الأقل، إن لم نقل تنظيمياً.

لكن تموضع القوى الإسلامية والعلمانية اليوم على خريطة الثورة لا يعكس الواقع الفعلي، حيث توجد الكثير من الفئات التي لا يمكن أن تنسجم بحكم تركيبتها مع الطرح الإسلامي من حيث تركيبتها البنيوية أو التاريخية لم تعبّر بعد عن دعمها للقوى العلمانية، ولن تظهر الحجوم الحقيقية لكلا الطرفين إلا بعد سقوط النظام، حيث على كل طرف منهما أن يعيد بلورة حالته التنظيمية وفقاً لمتطلبات المرحلة الجديدة، ووفقاً للاحتياجات الوطنية العامة.

لكن السؤال الذي قد يجعل الحديث عن موقع كلا الطرفين خارج دائرة المشروعية هو انفتاح سوريا على نموذج الدولة الفاشلة، حيث لن يكون هناك مجال للسجال السياسي، وإنما لصراع القوة، والخطابات الانفعالية، وكل ذلك لن يكون في مصلحة السوريين.

إن أي خلاف أيديولوجي أو مفاهيمي أو واقعي يمكن حله في الفضاء السياسي، لكن غياب أي دورٍ للسياسة من شأنه أن يجعل من حل الخلافات يتم في فضاء عدمي، وفي إطار من العبثية المطلقة.

الإعلامي حسان الشيخ حمود.. شهيد ومؤسسة

■ قسم التوثيق - البديل:

مرّ به مشيّعوه واحداً تلو الآخر، وهم يقبّلون رأسه على المقبرة. كان جسده مزيناً بجراح المقاومة التي برع فيها إعلامياً وسياسياً، بينما علم يزين المقبرة.

هو الشهيد حسان حيدر الشيخ حمود، ناشط ميداني وإعلامي. ولد في عام ١٩٧٨ في مدينة تلبيسة بريف حمص، وكان معروفاً بلقب "ابن العمّ".

أسس الشهيد قناة أخبار تلبيسة على اليوتيوب، وكان له أكثر من مشروع إعلامي لخدمة الثورة . وبحسب معلومات من "ثوار تلبيسة" على الفيسبوك، فقد شارك حسان في تنظيم المظاهرات هو ومجموعة من المشرفين عليها، وقام بكتابة اللافتات، ورسم لوحات كاريكاتورية إلى جانب تصويره للمظاهرات، وبثها على الإنترنت، وإرسالها للقنوات الفضائية. وعمل على إنشاء المجموعة الكوميدية الناقدة «شباب من ذهب»، ومن أهم ما قدّمه «وادي الذئاب» في جزئيه الأول والثاني، ومحاكاة لفلم (saw) المنشار. وفي هذا البرنامج الذي خصصت له قناة خاصة

على اليوتيوب، تركز حلقاته القصيرة على تناول الأحداث في سوريا بأسلوب ساخر، وخاصة ما يسمى بـ"مبادرات النظام" الإصلاحية. قام حسان بتصوير عدة ريبورتاجات، ومنها تقرير "نازحي تلبيسة» و«المشفى الميداني». كما شارك في عمليات تحرير تلبيسة من الحواجز الأسدية مقاتلاً وموثقاً إعلامياً، فهو أنجز بحق مؤسسة كاملة في مدينة تلبيسة بدءاً من الإعلام وحتى الأمور التنظيمية والاستشارات السياسية.

وقبل استشهاده بساعات أبدع في تصوير لقاءات مع رفاقه، واستشهد جراء سقوط قذيفة مدفعية غيبته هو ورفيق دربه سمير الضحيك، وهو يقوم بتصوير عملية تحرير حاجز سوق الغنم. لحياة الشهيد قصة أخرى قبل الثورة وحتى تاريخ مشاركته فيها، حيث درس الفيزياء في جامعة حمص، وقام بإعطاء دروس خصوصية يساعده مردودها على تحمل مصاريف الدراسة، ثمّ سافر إلى الإمارات في شباط ٢٠١١ ، وعاد في نهاية نيسان من العام نفسه، حيث كانت الثورة على وشك أن تندلع، فكان أول المتقدمين في صفوفها.

ديـــر الـــزور المهمّـــشة

حسين جمو

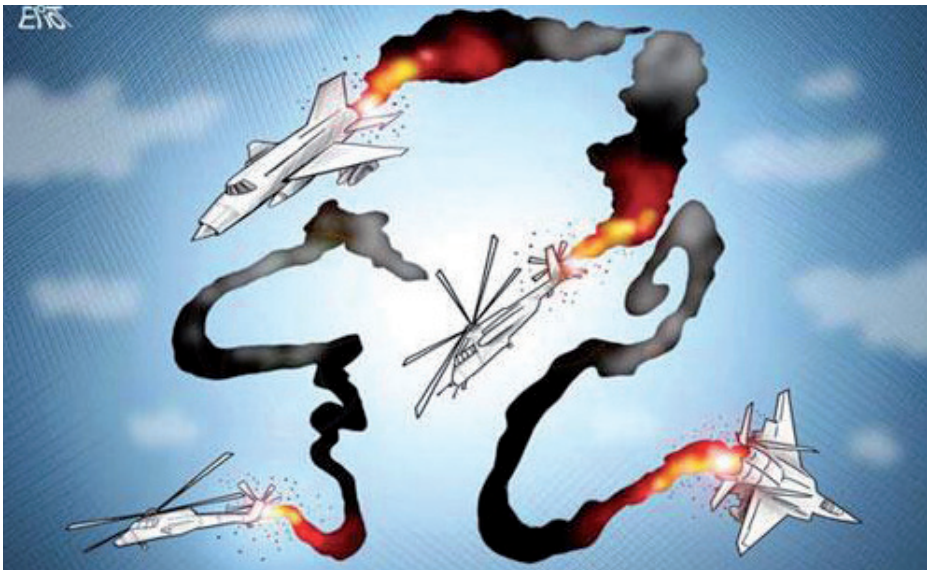

تخوض محافظة دير الزور معركتين في آن واحد، المعركة الأولى هي ضد القوات الموالية للنظام، وفلولها في المدينة والريف، أما المعركة الثانية فتكمن في إيصال أخبار هذه الإنجازات إلى وسائل الإعلام.

والواقع أنه بعد نحو ٢٠ شهراً من الثورة لا يمكن القول بعدم وجود إجحاف في التغطية الإعلامية بحق العديد من المناطق، وليست دير الزور سوى المثال الأوضح، فهناك مدينة حماة وريفها التي لا يتم ذكرها إلا إذا تعرضت لمجزرة كبيرة، وكذلك محافظة الحسكة التي لا يهتم أحد بها إلا عندما تكون هناك أخبار لتوتر اجتماعي وقومي لا يتعلق بالمعركة المباشرة ضد النظام.

وخلال اليومين الماضيين، كان الخبر الأبرز عن دير الزور هو خروج النظام من حقل العمري النفطي، في حين لم تتم متابعة الأحداث السابقة التي أدت إلى انسحاب النظام – قبل عودته – من هذا الحقل الاستراتيجي. وكذا الأمر بالنسبة للحسكة، حيث تبدو أخبار المحافظتين مقتصرة على أخبار آبار البترول، فيما الكوارث الاجتماعية تمرّ مرور الكرام، مثل خلو أحياء كاملة في دير الزور من السكان منذ عدة شهور، ولم تحظَ بمتابعة إعلامية، وكذا الأمر في راس العين (سري كانيه).

التمهيد السابق ليس مدخلاً لتوزيع اللوم على الناشطين الإعلاميين أو التنسيقيات، بل رصداً لظاهرة ما تزال متجذرة على ما يبدو رغم عدالة التضحيات التي قدمتها المناطق الثائرة، فنظرية المركز والأطراف لم تتزحزح من مكانها، حيث ما زال هناك تصور نفسي يرسم مسافة بين المراكز (حلب – دمشق) وبين الأطراف (الحسكة – دير الزور – الرقة، وغيرها)، ويقوم هذا التصوّر على أن دير الزور مدينة بعيدة جداً، ومختلفة جداً، وهي أقرب للعراق. هذه هي خلاصة لمجموعة آراء أجابت عن سؤال: كيف ترى دير الزور؟. لكن هناك مستوى آخر من المركزية العميقة في إجابات أخرى أجمعت – من دون التصريح بذلك حرفياً – أن أهل الدير عشائر، ولديهم تماسك اجتماعي، وهم مسلحون سلفاً قبل الثورة، وإذا احتاجوا فإن أقرباءهم في العراق سيرسلون لهم شحنات كبيرة يسقطون بها الطائرات.

هذه الرؤية تستند في لامبالاتها بالمناطق الشرقية على مبدأ غريب يجب النبش في مصادر تكونه في الذهنية السورية، وهو أن "لا خوف على أهل الدير .. مهما حدث لهم، سينتصرون في النهاية". إذاً، ربما أكون توصلت إلى رأس الخيط هنا، وهي أن رؤية دير الزور والحسكة والرقة كمناطق طرفية بعيدة عن المركز يقود إلى الاهتمام بنتيجة المعركة (الحتمية فرضاً) في هذه المناطق، وليس إلى مساراتها وأهوالها الآنية. وربما صياغة هذه الحالة في جملة واحدة تكون كما يلي: "لا تخبرونا كيف تحاربون .. المهم متى ستعلنون عن الانتصار".

مهرجان «دبي السينمائي» يستبعد ٣ أفلام لمخرجين موالين للنظام

دبي- البديل:

أعلن مهرجان دبي السينمائي في بيان صحافي استبعاد أفلام «مريم» و«العاشق» و«صديقي الأخير» من مسابقاته، انسجاماً مع توجهات المهرجان، وسياسة دولة الإمارات العربية المتحدة من الثورة السورية.

وذكر بيان «مهرجان دبي السينمائي الدولي» بأن المهرجان لم يكن يوماً إلا مع الإنسانية بمعناها الأوسع والأشمل، تماماً بما يضمن الحرية والكرامة والعدالة للناس جميعاً. وإذا كان شعار المهرجان (ملتقى الثقافات والإبداعات)، فإن هذا ليس إلا أرضيةً لتلاقي البشر من مختلف الأعراق والأديان والاتجاهات الفكرية والأيديولوجية على قاعدة احترام حقّ الإنسان في الحياة أولاً، وحقّه في الاختلاف ثانياً، وحقّه في تكوين الرأي والتعبير عنه ثالثاً».

وأضاف البيان «من هنا، فإن السينما التي يراها المهرجان، ويحتفي بها، ويسعى إلى دعمها، هي تلك السينما التي تحترم إنسانية الإنسان».

وأوضح البيان أنه عندما استقبل «مهرجان دبي السينمائي الدولي» مجموعةً من الأفلام السورية، بما فيها الأفلام التي أنتجتها «المؤسسة العامة للسينما»، فقد نظر إليها بدايةً باعتبارها نصوصاً سينمائية لصانعيها، تتضمّن خطابها وقولها وأفكارها ورؤاها، وتذهب إلى ما تريد تقديمه بصدد الواقع السوري المعاصر، بما يحمل من تعقيدات دامية. ولفت البيان إلى أن المهرجان لن يستطيع الفصل بين القول والفعل، بين الأداء الفني والمواقف الحياتية، خاصةً لدى الانتباه إلى أن بعض المخرجين من صانعي هذه الأفلام سبق لهم أن شاركوا بالتوقيع على «بيان سينمائيي الداخل السوري»، الصادر في شهر أيار ٢٠١١، والذي نادى بـ«الإصلاح» تحت قيادة «رئيس الجمهورية»، من دون أن يطرأ أي تغيير أو تعديل في هذا الموقف، على رغم نهر الدم المنساب على الأرض السورية.

واتساقاً مع سياسات دولة الإمارات العربية المتحدة، في نصرة الشعب السوري وطموحاته، لا يمكن غضّ النظر عن كل ذلك، ولا الاحتفاء بأيّ من فيلم «مريم»، و«صديقي الأخير»، و«العاشق»، مهما كانت مضامين هذه الأفلام، طالما أن لواقع المخرج والمنتج في الحياة، وفي الموقف، ما لا يتفق مع ذلك، وطالما لم يتبيّن لنا خلافه». يذكر ان مهرجان دبي السينمائي ينطلق في ٩ كانون الأول وحتى ١٦ من الشهر نفسه.

DUBAI INTERNATIONAL
FILM FESTIVAL